**اسم الأستاذ: أحلام العلمي**

**المقياس: سرديات عربية حديثة ومعاصرة**

**السنة: الثالثة ليسانس**

**التخصص: دراسات أدبية**

**النوع: تطبيق**

**المجموعة: 3،4**

# الدرس الأول: مدخل الى السرديات العربية الحديثة والمعاصرة

## 1-السرديات الأدبية:

اتسع حقل الدراسات الأدبية و تنوعت اختصاصاته و مواضيعه و مناهجه لينفتح على مجموعة من الآفاق الجديدة التي سمحت بظهور عوالم جديدة من المصطلحات المختلفة؛ التي أجبرت الدارسين على تعريفها قصد تحديدها و تحديد مفاهيمها ليتمكنوا من دراستها، للكشف عن خباياها للمهتمين بهذا الجانب؛ و من بين الاختصاصات الجادة التي لفتت الانتباه و شغلت الدارسين في الحقل الأدبي: "الدراسات السردية الأدبية" التي شكلت حيزا هاما في مجال مشاريع البحث العلمي الهادف، لكشف خفايا هذا النوع الأدبي الحافل والمتميز في دراساته للأجناس الأدبية.

تأسست السرديات« **narratologie**» مع مجموعة من العلماء الغربيين ،على الرغم من أن ظهوره كان منذ زمن سحيق ؛ فقد كان العرب يستعملونه دون دراية ؛حيث كان شفاهيا من خلال الرواة الذين كانوا يقصون حكاياتهم شفاهيا، و كان الشعراء يحفظون أشعارهم شفاهيا أيضا، و عليه فقد كانت كل تعاملاتهم في الحياة اليومية عبارة عن سرد و ذلك من خلال تواصلهم؛ لكن و بحكم عدم وجود دارسين قديما للاهتمام بهذا النوع من العلم و لإظهار خصائصه وفق المنظور الحداثي ؛فقد ظل فن السرد مغمورا و مع تطور الأزمنة و تطور العلم و المجتمعات اهتم العلماء الغربيون بهذا النمط التعبيري، وانشغلوا بالبحث عنه و عن ماهيته مع تداخل المصطلحات الأخرى في مجال الحقل العلمي المعرفي، وكانت أولى التسميات التي أطلقت على هذا النوع الأدبي "السرديات"، المصطلح الذي وضعه "تودوروف" « Todorov » و ارتبط بهذا الأخير لأنه أول من أعطى تسمية لهذا العلم؛ و كذا لأنه من كشفه عام 1969 و ذلك "...إنطلاقا من دراسة السرود الأدبية (مثل قصص الدكاميرون و العلاقات الخطيرة للاكلو.)..."[1].

أُطلِق على السرد العديد من التسميات، ما يجعل هذه التسميات تعطي مرادفات أو تفاسير مختصرة لهذا العلم ،لكن كلها تصب في مسار واحد ألا و هو السرديات أو علم السرد، و قد ذكرت ذلك "نادية بوشفرة" في قولها: "و هناك من يطلق عليها اسم السرديات أو علم القص أو حتى نظرية القصة أو السردانية..."[2].

يجدر بالذكر أن السردية « narrativité »أو السرديات « narratologie »

«على الرغم من اختلاف دلالتهما أو مضمونهما إلا أنهما توصلان إلى الهدف نفسه، و هي دراسة الأجناس الأدبية و مدى تمركز السرد بداخلها ،فالسرد عموما ظاهرة قديمة نمت أو برزت مع الدراسات الحديثة، و تطورت لتؤرخ لنفسها و لترسخ أيضا ثقافة أدبية معينة امتدت إلى يومنا هذا.

## 2- تعريف السرد:

يعتبر السرد« narration » ظاهرة ثقافية إنسانية تتميز بها ثقافة عن أخرى و كذا الشعوب ؛و بالأحرى هو نتاج ثقافة الإنسان مهما تعددت واختلفت مواطنه، لأنه مرتبط بثقافة الحكي أو الإخبار ؛فهو موجود منذ القدم و كان الفضل للعلماء الغربيين أولا في ظهوره من خلال الدراسات التي أجرَوْها ،و كذا التعريفات التي ساهمت على تبسيط هذا العلم ،و بالرجوع إلى أصل السرد كمصطلح جديد ظهر على الساحة الأدبية تشير معظم الكتب على أن "تودوروف" هو أول من أطلق عليها هذا الاسم أي السرديات و قد أشار إلى ذلك أوزوالد ديكرو و جان ماري سشايفر " Oswald ducrot " "jean-Marie schiever" بقولهما: " إقترح تودروف هذا المصطلح عام 1969، و ذلك لتدريس " علم ما يوجد بعد"( ألا و هو القصة)" ، و تحدث يوسف وغليسي في النقطة نفسها بقوله: "المصطلح الذي إقترحه تودورف سنة 1969 تسمية علم لما يوجد وقتها هو علم الحكي"، كما يعرج إلى هذه النقطة بالتحديد أي إلى تسمية هذا المصطلح بالسرديات "عبدالله ابراهيم" بقوله:" اشتق تودروف في عام 1969 مصطلح « narratologie »".

ترى في الوقت نفسه الدراسات الحديثة المتعلقة بالسرد بأن الفضل يعود إلى فلاديمير بروب"Vladimir Propp " في ظهور هذا المصطلح أو هذا النوع الأدبي من خلال تطبيقه سلسلة من الإجراءات السردية على الحكايات الخرافية، و قد ذَكر هذا "يوسف وغليسي" بقوله: " .....يجمع الباحثون على أن فلاديمير بروب هو أول من دشنها بعمله الرائد مورفولوجيا الحكاية الخرافية سنة 1928"، لكن تبقى عموم الدراسات تؤكد بأن أول من أطلق و دشن السرديات هو تودوروف.

يعد الرجوع إلى البحث عن المفهوم أو التعريف الأقرب إلى السرديات أحسن طريقة للكشف عن معناه الحقيقي ،فقد ورد تعريف السرديات في كتاب لجيرار جنيت«Gerard Genette » بقوله: "إن السرديات ، باعتبارها علما سرديا، تسعى إلى الإحاطة بمختلف جوانب السرد من حيث هو خطاب له خصوصيته و بنياته التي تميزه عن غيره من مكونات العمل الحكائي و معنى ذلك أن هناك اتجاهات و نظريات عديدة في تحليل السرد و ليست السرديات سوى واحد من تلك الاختصاصات"، حيث إننا نجد بأن السرد لا هو قصة و لا هو محكي هنا، و إنما هو نموذج وظف في هذه الأعمال الحكائية، بمعنى أنه واحد من الاختصاصات التي اهتُم بها داخل هذه الأجناس الأدبية، لما له من دور تواصلي و تسلسلي في الحفاظ على خصوصيته و خصوصية النموذج الحكائي الذي وظف فيه، لأجل سماته البنائية و كذا لمراعاة جنسه.

رجوعا إلى الأصول العربية فقد كان السرد ظاهرا منذ زمن سحيق؛ إذ اتصل بثقافة الإنسان، لأنه يمثل الشكل الشفوي التعبيري له و الذي يعبر به عن آماله ،طموحاته، و حياته العادية أيضا، و عليه فقد كان همزة وصل بين المتكلم و المخاطب، و بما أنه ممتد منذ القدم في ثقافتنا العربية، فقد برز أول مرة: كشكل شفوي وذلك لانعدام الكتابة فكان الراوي يروي المغامرات و حكايات الأبطال للمروي لهم، وذلك عن طريق السرد، لتتشكل صُوَرُ الأبطال و المعارك ،في ذهن المروي لهم؛ بحيث كان يمهد الراوي حكايته بكان يا مكان مثلا

لينطلق السرد منها و من أمثلة ذلك ألف ليلة و ليلة؛ فما كان لشهرزاد أن تعيش لولا سردها للقصص للملك شهريار.

ترتكز السرود الشفوية قديما على اكتمال الحلقة بمعنى توفر جميع الأركان السردية و بشكل أدق، البنى السردية، أو بمعنى آخر استحضار المكونات الثلاث :الراوي و المروي له و كذا الخطاب الحاصل بينهما، أو الرسالة التي يوجهها الراوي للمروي له،كما تعرض الكاتب ذاته إلى هذه القضية ؛حيث يؤكد على أن السرود القديمة كانت تتوافر على مكونات سجلت حضورها دون تغييب أي عنصر آخر ؛حيث يقول: "ذلك أن المرويات الشفوية لا توجد إلا بحضور جلي لراوٍ، و مروي له، و لا يمكن تغييب أي مكون، الأمر الذي يُقررُ أن تلك المرويات استمدت وجودها من نمط الإرسال الشفوي الذي كان مهيمننا زمنا طويلا في البنية الذهنية للمجتمعات البشرية".

تمكن السرد من الرسوخ و البقاء من خلال عصر التدوين الذي جاء ليدون كل ما كان شفاهيا (لكن لم تدون جميع النصوص)، ليتطور بعدها مع تطور الوقت ليكتشف فن السرد، له قواعده و قوانينه، مع الدراسات الغربية؛ فقد جاءت السردية لتثبت ما كان يحكي و ترسخه أكثر فأكثر، و بالرجوع إلى أصلها كمصطلح جديد ظهر على الساحة الأدبية بعد ما كان يسمى قديما: بالحكي، القص، الرواية، السرد و غيرها من المسميات التي أطلقت عليه قبل أن يحدد له مصطلح واضح و بارز .

## 3-الأشكال السردية:

تنوعت الأشكال الأدبية قديما و كان السرد حاضرا في كل واحد منها، مشكلاً محطة تنطلق فيها الأحداث و الأفكار و ليجسد فيها سُلَمًا تَتَسَلْسَلُ من خلاله تلك الأحداث أو المعطيات المتوفرة في كل شكل من الأشكال الأدبية، و من أمثلة الأشكال الأدبية التي كان السرد حاضرا فيها: المقامات هذا الشكل الأدبي ذو التراث العربي الذي برز فيه السرد بشكل واضح من خلال رحلات و مغامرات بطلها و كذا مقالبه، و أيضا ساردها الذي يقوم بالسرد ،قصد جذب الانتباه بتسليط سرده على المواقف المضحكة و المحرجة لبطل مقاماته، فكان السرد في هذا الشكل الأدبي كخطاب يبدي الحكم و المواعظ و الطرائف من أجل التواصل و الإستفادة كل هذا في مكان و فضاء معلومين، و ذلك حتى لا يتشتت فكر المتلقي، و قد أشار" ناصر جابر شبانة" إلى كون المقامة نوعا سرديا بقوله: "إن المقامة شكل سردي محض...." ،و يدرج الكاتب نفسه أهمية السرد في المقامة باعتباره يمدها بهيكل تغييري تتميز به عن غيرها من الأشكال الأدبية، و يعطيها شكلا فنيا خاصا بها؛ إذ يقول: "و في المقامة يمسي التفارق واضحا بين الحكي و السرد؛ إذ يبدو السرد تعبيرا خاصا يؤطر الحكاية بإطار فني رفيع....".

مس السرد الخطابة و القصص الخيالية القديمة كذلك : المرتبطة بالجان و الشيطان والشعر أيضا و كذلك ما نجده في رسائل أبي العلاء المعري حول لقائه بالشعراء و السؤال عن مقامهم في الجنة أو النار و رحلة حي بن يقضان لابن طفيل و أيضا الحكايات والقصص على اعتبار القصة :نموذجا هاما شكل السرد فيه محطة هامة

،و قد أشار إلى ذلك أيضا ناصر جابر شبانة بقوله :"يمثل القصص الشكل السردي الأكثر انتشارا في تراثنا الأدبي السردي " ،و أهم ما نلحظه هو أن السرد في هذه الأشكال أو الأجناس قد جاء ليحكي مغامرة مثل :السندباد البحري ؛كما عالج مواضيع متنوعة و مختلفة منها الاجتماعية ،العاطفية و السياسية و غيرها من المواضيع التي تطرق لها السرد ،كما نجده على سبيل المثال في الف ليلة و ليلة .

ارتبط السرد بالشفوية في بداياته ؛و بالتحديد في الفضاء العربي الإسلامي فقد كان السارد يمزج او يصُوغُ مادته بين الواقع و الخيال ،و غير بعيد عن المقامات ،تجدر بنا الإشارة إلى الشعر الذي لا يخلو من الجانب السردي ،فقد كانت معظم الأشعار خاصة العربية القديمة :تسرد بطولات الفرسان ،و بسالة المحاربين و حكمة زعماء القبائل و عزة نفس الشاعر ؛كل هذا في قالب يقترب من القصة على الرغم من أنه شعر ، وكما يضيف جابر شبانة في قوله :"... فالشعر الجاهلي مثلا لم يَخْلُ من أنماط سردية كان أبرزها ما يقترب من الحكاية أو القصة ..." ؛و عليه فقد كان السرد في الشعر بمثابة سرد للواقع و الأحداث و كذا الأفعال في زمان و مكان معلومين ،يجعل المروي له داخل المنظومة السردية ،و ذلك حتى لا يغيب عنه ذلك المشهد.

تمحور دور السرد العربي أيضا في الحكاية الشعبية والتي كانت بمثابة القصة الليلية قديما ،فقد لعبت دورا في تثقيف المروي له ،من خلال إطلاعه على مغزى القصص التي يسردها ؛أي الحكايات الشفوية ،لأن الحكاية في الأصل تبدأ من حالة فراغ لتتطور نحو الخروج ،أي ملئ حالة الفراغ و ما يصادفها من عراقيل ؛أي تغير الحالة أو القضاء على النقص كما يقول "عبد الحميد بورايو" :"فسندريلا تكون مهانة في بداية القصة ،تصبح ممجدة في نهايتها " ؛ أي الوصول إلى المبتغى هنا يكون بذلك قد أنجز هدفه ، بعدها تكون رحلة العودة إلى الديار ،و ما يتخللها طبعا من عراقيل ،فكانت الحكاية الشعبية هنا مزيجا بين الجد و الهزل تُروى للتثقيف ، التوعية و للترفيه أيضا ؛حيث يستهل الراوي في أغلب الأحيان حكاياته بكان يا مكان ،زعموا أن ،يحكى أن ،و هذا لشد المروي له لتتبع هذا التسلسل السردي الذي يعمل على ترتيب و هيكلة الأحداث وفق سلم من البداية إلى النهاية ،و أشار إلى الحكاية الشعبية والاس مارتن« wellace Martin» بقوله:"...أمثلة من أشكال السرد الطويل التي تقوم الرواية –الملحمة و الرومانس و يمكن تمثيل الأشكال القصيرة ....و الحكاية الشعبية –في مختارات من حكايات كانتر بريلتشوسر و التي مثل ديكاميرون لبوكاتشيو و ألف ليلة و ليلة..." ،و لينتهي بعدها بأن السرد كيفية تروى بها القصة ،و أن السرد في القصة الشعبية جاء لينظم المجموعة، و كذا أفكار هذه المجموعة وثقافتها

نجد غير بعيد عن المقامات و الحكاية الشعبية و غيرها من الأنماط الأخرى ، أنه من الأشكال الأدبية التي يتمركز بها السرد بشكل كبير وواضح :السير الذاتية ؛هذه المسرودات التي يتكلم فيها السارد أو الراوي أو الكاتب عن ذاته بشكل واضح ،خاصة باستعماله لضمير الأنا و الذي يعود على القائل طبعا ،سواء أكان حديثه موضوعيا أم ذاتيا ،و قد تحدث عن هذه النقطة ناصر جابر شبانة ؛إذ يقول :"إن السيرة الذاتية ،في التراث لتمثل أحد

أهم المحاور السردية ...إذ ينتقل ضمير الهو الذي ينسج خيوط السرد في المحاور السردية الأخرى بعفوية ولا انتقائية إلى الكتابة بضمير الأنا الذي يزاوج بين الصدق و الموضوعية ..." .

يعتبر القصص القرآني من بين الأنظمة أو من بين النصوص التي يظهر فيها السرد أو بالأحرى يكون فيها السرد حاضرا بقوة ،من خلال استخدامه لضمائر مختلفة ،و أن أهم ما نلاحظه في السرد القصصي القرآني هو بعده عن الخيال و التزامه بحقائق تاريخية توجه المتلقي إلى أخذ العبرة من السابقين ،و ذلك في قالب إيماني يحث على التأمل في الأحداث ،ليستفيد منها المتلقي و أشار إلى هذا ناصر "جابر شبانة" :" لقد اعتنى السرد القرآني بلعبة الضمائر ،فوظف الضمائر المختلفة ،الغياب و الخاطب و المتكلم ،كما وظف الحوار، فانطلق الشخوص و حركها أمام القارئ كشريط سينيمائي ،و قدم لكُتاب السرد فيما بعد مثالا يفزعون إليه وينسجون على نوله ." ؛ و عليه فقد عمد السرد القرآني على استخدام مجموعة من الضمائر المختلفة ، التي تتحاشى روتين المخاطب فقط أو الغائب فقط أو حتى المتكلم فقط، و بث عن طريق سرده القصصي العبرة والموعظة من خلال شخصيات تجسدها ،لتفتح طريقا واضحا لكتاب السرد لنسج على منواله ،و عليه كان ولا يزال السرد من بين الدراسات العميقة و الهامة التي هدفت إلى تحقيق الإنجازات في مختلف الأشكال الأدبية ،مهما كان نوعها و مهما كان ميلها .

## 4-الهيئات السرديـــــــة Instances narratives:

تواجد السرد كنمط في مختلف الأشكال الأدبية ،و صنع لنفسه بصمة خاصة في كل منها ،و مع تعدد تعاريفه و اختلافها في بعض الأحيان ، إلا أن جميعها تصب في مدى أهميته و مدى التأثير و التنوع الذي أحدثه في هذه الأشكال ،و مع اختلاف هذه الأشكال و تنوعها طبعا ،نجد أن الشيء المشترك بينها هو وجود هيئات سردية ،هذه الهيئات المشكلة للبنية السردية في هذا النص أو هذا الشكل الأدبي و التي تعمل على توضيح شكل التفاعل الحاصل بين هذه الهيئات المتمثلة في الثنائيات ؛لذا فهي أطراف مشاركة في العمل السردي تجعله أكثر وضوحا و فهما.

### 4-1 الســـــــــــارد:(Le narrateur)

يعتبر السارد من أهم مكونات الهيئات السردية لبنية النص السردي باعتباره الصوت الخفي تارة و البارز تارة أخرى ،و الذي يعمل على إيصال فحوى كلام النص إلى المتلقي أو المسرود له ،أو بعبارة أخرى السارد هو الشكل الأساسي الأول في الدورة السردية المبدوءة به و المنتهية بالمسرود له بدون أن ننسى المسرود الحاصل بينهما ،و عليه فإن السارد هو من يقوم بالسرد ،و عادة ما يكون السارد متشبعا بالقصص و الحكايات، و هذا ما نجده في القاص قديما ،حيث كان ذو ثقافة عامة تحمل في طياتها مجموعة من الحكايات و التخاريف ، التي يقوم بسردها على مجموعة من المتلقين أو المسرود لهم.

السارد لا يرتبط بسرد القصة أو الحكاية أو الأحداث أو الأفعال فقط ،وإنما يعمل على التنسيق بينها بشكل يولد التلاؤم مع الأحداث ،كما يعمل على جعلها متسلسلة ؛ فهو يقوم بربط العلاقات بين الأطراف الفاعلة في النص السردي ،من خلال الكلام الحاصل بين الهيئات ،فهو إذا يسعى إلى ترتيب الكلام ليتلاءم مع الأحداث.

رجوعا إلى السارد و بالحديث عن وظائفه باعتباره همزة الوصل التي تعمل على ربط الكلام مع الأحداث أوالأفعال أو حتى الشخصيات ، نجد أن تعاريفه قد تعددت و تنوعت بالنظر إلى أهميته في المنظومة السردية فهو لا يقل شأنا عن المسرود ولا المسرود له ،فقد ذكر " سعيد علوش "تعريفا للسارد بقوله :"الشخص الذي يصنع القصة ،و ليس هو الكاتب بالضرورة ،في التقليد القصصي الأدبي " و هنا يبرز الدور المهم الذي يلعبه السارد بعيدا عن مؤلف العمل أو النص ؛إذ يكون الفضل هنا للسارد باعتباره الحاكي أو الصوت الذي يعمل على صناعة القصة من أحداث و أفعال و حبك شخصية الأبطال أو الفاعلين بالعمل ،فهو يقوم على سقي القصة من روح تجانس و ارتباط الأفعال مع الأقوال و يضيف الكاتب نفسه في تعريفه للسارد :"و سارد الرواية وسيط فني يلازم ضمير المتكلم في الغالب" بمعنى أنه ليس من الضروري أن يكون السارد ظاهرا للعيان أو ظاهرا للمسرود لهم ،فقد يكون في الغالب ضميرا سواء أكان متكلما أم غائبا أم حتى مخاطبا، و هذا ما يفسر تنوع وجوده باعتباره واسطة فنية .

## 4-2- المسرود له Le narrataire :

بما أن السارد هو الرابط الوحيد الذى يعمل على الربط بين المؤلف ،سواء أكان حقيقيا أم مجردا مع الطرف الآخر ألا و هو المسرود له ،فإن هذا الأخير هو الحلقة الأساسية أو الوجه الثاني للحلقة السردية ؛فهو مستقبل الرسالة أو النص السردي باعتباره عنصرا هاما فلولاه لا تتم الحلقة ،و عليه فالمسرود له يعد من المقتضيات الأدبية الخيالية غير مؤكدة ما يجعل السارد دوما يوجه رسالته أو مسروده إلى مجهول أو إلى شخص غير مؤكد حضوره "غالبا ما لا تبرز صورة المسرود له إلا بشكل غير مباشر بواسطة مناداة السارد له " ،كما قد يكون المسرود له عنصرا من عناصر تبادل الكلام أو الحديث مع السارد فيمثل قارئا داخل الهيئة السردية ،فيكون الحديث متبادلا "قد يحدث أيضا أن يتكلم المسرود له..." .

يعرف" جيرالد برنس " المسرود له على أنه :"الشخص الذيٌ يسَردٌ لهٌ و المتموضع أو المنطبع...في السرد..." و هنا يؤكد التعريف على ضرورة المسرود له داخل الخارطة السردية ما يبرهن أهميته و مكانته خاصة بقوله المتموضع أو المنطبع ما يشير إلى أنه حلقة أساسية ،و يشير الكاتب نفسه إلى كون المسرود له قد يكون شخصية من الشخصيات ما يجعل دوره يتفاعل مع الآخرين ؛ إذ يقول الكاتب نفسه في هذا الشأن :" والمسرود له مثل السارد يمكن أن يمثل واحدا من الشخصيات ،و يلعب دورا أقل أو أكثر أهمية في الوقائع و المواقف المروية ..." ،و هذا طبعا يؤكد التناغم و التعايش الواقع الحاصل بينه و بين بيئة النص و محيطه.

## 4-3- ممثـــــل –ممـــــــثل/ الممثل Acteur :

هذه التسمية التي تطلق على الدور الذي يتقمصه بطل القصة أو شخصية من الشخصيات في أي نص مهما كان نوعه ،و الممثل هو ذلك الشخص الذي يعمل على إكمال حلقة السرد من خلال تجسيد دور الممثل في تفاعله و تأثره مع الحدث، فيجعلها أي شخصية الممثل : تُعبر عن مواقفها حتى و إن كانت متناقضة ،فالممثلون يقومون بأداء الفعل المسند إليهم بمعنى تحريك المشهد السردي ما يخلق ضجة أو حركة فالممثل يبرز شخصيته من خلال مشاركته الدائمة في الأحداث فهو يتفاعل معها و يتقمص الدور المسند إليه و تتماشى أقواله مع أفعاله ليوصل ذلك الدور إلى المسرود له أو المتلقي.

ورد في قاموس رشيد بن مالك تعريف الممثل على أنه :"1-الممثل هو الصورة الناقلة لدور عاملي على الأقل ،يحدد وضعية داخل البرنامج السردي..." ؛ بمعنى أن الممثل داخل أي نص يمثل دورا عامِلياً ،أي دورا يعمل على توضيح ماهيته داخل التواصل السردي القائم ،ما يورد أفعاله متناغمة أو متناسقة مع الحدث أو الأحداث القائمة على تحديد و إفهام المشهد لكي يصل مفهوما إلى متلقيه ، و في مقال لجاب ليفلينت ورد تفريق بين الممثل و السارد و ورد أن الممثل "...يكون الممثل دوما مرصودا لوظيفة الفعل ..." فهذا المقطع يؤكد أو يوضح بأن عمل الممثل مربوطٌ دوما بوظيفة الفعل ؛ أي إنه يقدم فعلا لا شيء غيره ،و يرتبط الفعل بحدث ليأخذ منحى معين في أدائه سواء أكان الفعل إيجابيا أم سلبيا .

## 5-علاقة السرد بعناصر المحكي:

النص السردي كغيره من النصوص يرتبط بمعالم أو بحوافز تعمل على إضاءة النص من خلال الأحداث و الأفعال و الأبطال أو بتعبير أصح الممثلين ،كما يعمل على تسليط الضوء أيضا على المشهد السردي في النص ،فبارتباط النص مع هذه العناصر المتمثلة في :الزمن ،الأحداث ،الفضاء ،فإن الصورة التي يسعى المؤلف إلى إيصالها ستصل واضحة ،خاصة مع تفاعل العوالم مع بعضها و مع الهيئات السردية ،لتنتج ذلك الحراك الذي يدفع إلى قبولها من الطرف الآخر ألا و هو القارئ أو المتلقي ،و بما أن السرد هو نسيج يحكي مجريات الحياة في هذا المجتمع ،فهو يتميز بالوعي لأنه يحمل في طياته مجموعة العوالم المتغيرة الحاصلة الآن ،و عليه فإن هذا التفاعل يَطلب دوما داخل النص أيا كان نوعه، مجموعة من العناصر و التي من شأنها بناء هذا المشهد و تصوير مشاهده الخارجية والداخلية ،خاصة أن السرد في عمومه "...ألصق الفعاليات بالحياة المجتمعية"، و بما أنه نِتاج الحراك الاجتماعي ،فلا بُد أن توجد مُصوغات لهذا الحراك ووسط تفاعل كل هذا في الحياة الواقعية فإنه ينتقل حتما إلى النصوص على اختلافها :قصة ،حكاية ،رواية أو غيرها ، يقول "عبدالله ابراهيم" في مقال له:"...فإن تلك المدونة السردية شديدة التنوع والثراء..." ،و عليه فإن الرواية كغيرها من النصوص تجتمع جميعها في جملة من الخصائص والمميزات التي تجعل منها مجموعة مُصورة لمشاهد قد تكسر طابوهات الانتظار المتوقعة لدى القارئ.

### أ-الزمـــــان le temps:

يعتبر الزمن من العناصر الأساسية داخل النص ،إذ يشكل في سياق العملية الإبلاغية ،الصورة المحددة للوقت الذي تجري من خلاله الأحداث و تنفرج ،كما تتضح جملة من المواقف المغلقة أو بمعنى أصح المبهمة ،فالحكاية أوالقصة أو أيا كان نوعها تتعلق أساسا بعامل الزمن الذي يحدد مجرى الأحداث و يحدد موقعها ،و في هذا السياق يعرف جيرالد برنس الزمن على أنه: "الفترة ،أو الفترات التي تقع فيها المواقف و الأحداث المقدمة... والفترة أوالفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف و الأحداث..." ، هذا التعريف يعرف الزمن على أنه فترة ،ويبرز أنه مرتبط بموقف من المواقف ،أو حدث من الأحداث و أن كل هذا مرتبط بالمدة التي تدور فيها هذه الأفعال.

تجدر الإشارة أيضا إلى أن تتابع الأحداث و تسلسلها يفرض زمنا متسلسلا يناسب حركة الأحداث و الأفعال ما يجعل الزمن و الوقائع مرتبطة مع بعضها، "إن زمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما لا يتقيد زمن السرد ،بهذا التتابع المنطقي..." ، ويتضح من خلال هذا التعريف بأن الزمن المتبع في القصة يفرض بالضرورة تسلسلا حدثيا متناسقا من حيث الترتيب ،فلا يستطيع البداية من المستقبل إلى الحاضر إلى الماضي ، وهذا ما يفرض نموذجا يتنافى مع زمن السرد الحر غير مقيد بتسلسل ما.

يرى "أوزوالد ديكرو" و" جان ماري سشايفر " بأن زمن السرد متعلق تماما بعلاقة الوقت مع الحدث و كذا تعاقبهما ؛إذ يذكران في سياق هذا قولهما :"...فإن تحليل زمن السرد يعالج علاقات تعاقب الأحداث بين الفعل السردي...و الحكاية ..." ،إذن فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بما يقدمه ذلك التفاعل القائم بين كل من الزمن و الحكاية أي الأحداث ،فهو لا يتأسس على أفكار متناثرة أم متطايرة ،فكل فكرة تؤدي بالتأكيد إلى فكرة تليها ما يجعل الصورة متكاملة بوضع الزمن المتحكم فيها.

## -الأحـــــــداث : Les évènements:

يعتبر الحدث من بين العناصر المهمة و الفعالة داخل النص و بما أنه عنصر من عناصر المحكي التي ترتكز عليها جل المشاهد فإنه بمثابة الوقائع أو مجموعة من الأفعال التي يبنى من خلاله الإطار العام للقصة أو للنص عموما ،فيدرج جيرار جنيت تعريفا للحدث على أنه عمل مهيكل لمجموعة من الأحداث المرتبطة بتسلسل فعلي إذ يعرفه على النحو الآتي بقوله :"-سلسلة من الوقائع المتصلة ،تتسم بالوحدة و الدلالة و تتلاحق من خلال بداية ووسط و نهاية ،نظام نسقي من الأفعال..." ، و يرى كذلك بأن بداية الحدث مرتبطة بالوسط و مرتبط بالنهاية أيضا .

وضع جيرالد برنس أيضا في كتاب آخر له تعريفا للحدث بقوله هو :"تعبير في الحالة يعبر عنه في الخطاب بواسطة ملفوظ فعل process statement في صيغة 'يفعل 'أو 'يحدث'.و'الحدث 'يمكن أن يكون فعلا أو عملا act ...و تعد الأحداث events هي الكائنات :المكونات الرئيسية للقصة..." ،و عليه يبقى الحدث ذلك الإفصاح الذي يعبر عنه الخطاب من خلال ملفوضات توافق بين الكلام و الفعل ،كما قد يكون الحدث فعلا لذاته أو عملا لذاته أو حتى كليهما أي يزاوج بينهما قصد إنتاج فكرة معينة ،و هذا ما يجعل الحدث عنصرا

من العناصر المهمة التي ترتكز عليها القصة و كذا والكائنات؛ أي إن كليهما ينتمي عالم القصة أو النص مهما كان نوعه ،ما يُولد تفاعلا و توافقا بين الكلام و الأداء الفعلي الذي تجسده الكائنات طبعا.

**ج-الفضـــــاء Espace**:

لكل نص قصصي أو روائي ، مشهد أو عدة مشاهد تختلف عن بعضها ترسم من خلالها الوضع الأني للأفعال المدرجة فيه عن طريق إرسال صورة مصورة إلى المتلقي يفهم من خلالها العلامات المبعوثة له لفهم النص و لا يتم ذلك إلا من خلال توظيف عناصر المحكي ،و بما أنه سبق و أن عرف كل من الزمان و الأحداث فإن العنصر الثالث والأخير الذي يعتبر من أهم هذه العناصر لأنه يشكل الصورة الشاملة و المكملة لكل من الزمان و الأحداث ألا وهو الفضاء فهذا الأخير هو: مجموعة من العوالم المرسومة التي تحدد المفهوم الجمالي من خلال رموز تدل عليه دون التوضيح به ،فيعكس مثلا في قصة ما نمط حياة معين و ذلك بعيدا طبعا عن أي حواجز قد تشبهه بالمكان.

**اسم الأستاذ: أحلام العلمي**

**المقياس:سرديات عربية حديثة ومعاصرة**

**السنة: الثالثة ليسانس**

**التخصص: دراسات أدبية**

**النوع: تطبيق**

**الأفواج : 3،4**

# الدرس الثاني: الاتجاه التاريخي في الرواية العربية

تقوم الرواية التاريخية على مجموعة من التقنيات التي من شأنها تتبع مسار التطور الحاصل على الساحة الأدبية؛ من حيث المواضيع والأغراض المنشودة والاتساق الثقافية المضمرة والمعلن.

انقسم النقاد المحدثين من حيث جذور الرواية التاريخية العربية الى اتجاهات ثلاث:

الاتجاه الأول: يرى ان الرواية التاريخية "كانت تطورا طبيعيا عن التراث العربي القصصي".

الاتجاه الثاني: يرى ان الرواية التاريخية ما هي الافرع من فروع الثقافة التي جاءتنا عن الغرب في النهضة الحديثة.

الاتجاه الثالث: نشأت الرواية التاريخية نتيجة المزاوجة بين الموروث من التراث العربي القديم وما قدم لما من الغرب.

من بين الذين كتبوا في هذا المضمار: سليم البستاني ،جورجي زيدان ،أنطوان فرح.يعقوب صروف،امين ناصر؛ ممن كتبوا الرواية التاريخية؛ بحيث قدم التاريخ في مدوناتهم الروائية في شكل مسل ومشوق للقارئ.

ليتبعهم الجيل الموالي الذي استلهم لحظات ومواقف قديمة من التاريخ العربي والإسلامي ؛ وعبر الاستلهام اشكال وموضوعات التراث والوطنية والاجتماعية والأخلاقية والعاطفية؛ تجليات أدبية من اجل إبراز الذات القومية في مواجهة الغرب ،وقد منحى الروائيون هذا الاتجاه بغرض بعث امجاد وبطولات الماضي.

ولعل من ابرزهم: نجيب محفوظ، محمد فريد أبو حديد ،على أحمد باكثير، على الجارم ،عي اربعينات القرن الماضي ، وقد كان من اللازم ان يكون قاص الرواية ذو وعي عميق ومعرفة شاملة بالحياة الاجتماعية خلال الفترة التي يؤرخ لها فنيا ، وهو ما يجده القارئ لدى أعمال باكثير ؛حيث ارتبط الحدث التاريخي لديه بالرؤية الاجتماعية؛ وهذا انطلاقا من عنصر المقاربة والانطلاق من التاريخ صوب المعالجة الواقعية.

يعتمد الاتجاه التاريخي على التاريخ الحقيقي حديثه وقديمه الى جانب الأسطورة.ولعل ما دفع بالروائي العربي الى الاشتغال على الاتجاه التاريخي داخل الرواية العربية حديثها ومعاصرها:

_موضوع جاهز ولا عناء للروائي في اختيار الموضوع والبحث عنه.

_يحمي الروائي نفسه من خلاله من عواقب آرائه وأفكاره؛ بحيث يعبر عنها بطريقة غير مباشرة أو خلف الشخصيات التاريخية أو الرموز الأسطورية.

_توظيف التاريخ من اجل التعليم أوالتسلية القراء (سليم البستاني).

ولعل المطلع على كتاب الرواية التاريخية يجد انهم ينشطون الى قسمين فمنهم من يورد ويركز على إيجابيات الأمور التاريخية اتي حصلت في حين يركز أصحاب الشطر الثاني على سلبياتها عبر ذكر الأحداث التاريخية الدامية، فترات الاضطراب، القلق السياسي، الأحداث المشكوك فيها، والتي تعمد الى التحريف والتشويه؛ ومن ابرز كتاب هذا النمط :جرجي زيدان الذي عمد على ربط رواياته:

.بالتاريخ العربي والإسلامي.

.ربطها بحادثة عاطفية أو قصة غرامية.

.تقديم وصف تاريخي وجغرافي للمكان الذي تدور فيه أحداث الرواية .

.تحريف مسار التاريخ لخدمة حبكة عمله الروائي بغرض المتعة الفنية.

ان المتابع لتفاصيل تواجد الاتجاه التاريخي داخل الرواية العربية الحديثة والمعاصرة يجد ان قلة الاحداث التاريخية داخل الرواية تفرض على الروائي توظيف الخيال والتوسع فيه، الى جانب ذلك يلاحظ أن توظيف الحادثة التاريخية داخل الرواية ستفرض افتقار عنصر المفاجأة؛ كون القارئ على علم مسبق بالحداثة ؛إضافة الى ذلك يجد المتابع للرواية التاريخية ان المؤرخ في نقله للأحداث التاريخية ينشد

الدقة في حين يكشف الروائي التاريخي عن جوانب نفسية وعقلية واجتماعية؛ يعمد من خلالها الى سد الفجوات الناقصة في التاريخ دون التأثير على الحقائق الى جانب خدمة أفكار روايته.

**اسم الأستاذ: أحلام العلمي**

**المقياس: سرديات عربية حديثة ومعاصرة**

**السنة: الثالثة ليسانس**

**التخصص: دراسات أدبية**

**النوع: تطبيق**

**المجموعة: 3،4**

# الدرس الثالث: الاتجاه الواقعي في الرواية العربية

تمثل الواقعية حركة، نشأت في النصف الثاني من القرن 19في فرنسا، قامت على تصوير الواقع والعلاقات، والأشياء بوضوح وجودها في العالم الحقيقي والواقعي (داخليا وخارجيا)، مع الابتعاد عن الفنتازيا والرومانية.

وتمتد فترة الاتجاه الواقعي من1850الى 1890 . وقد تزامنت هذه الفترة مع اتجاهات أدبية أخرى.

ان الباحث في مفهوم الواقعية يجد أنها ذلك النهج أو المذهب الذي يهتم بوصف الحياة اليومية كما هي دون مثالية ، وقد أشار الى هذا المصطلح الألماني (الفيلسوف) "كانت" في كتابه "نقد العقل الخالص" ،كما استخدمه كل من شيفر وشليجيل.

تطور استخدام المصطلح من استعماله للتمثيل عن الطبيعة ، ليصبح بعدها شعارا ومصطلحات دقيقا لجماعة من الكتاب على رأسهم (استندال وبلزاك ،وفلوبير)، وقد أخذت الواقعية مآلات غير متكافئة في كل من فرنسا، إنجلترا، روسيا،وإيطاليا؛حيث رأى سكانكتس ان الواقعية هي علاج ممتاز لشعب غريب الأطوار تعجبه الكلمات الرنانة وعرض القدرات، وهذا ما جعل الروائيين الايطاليين يضيفون مصطلحا جديدا الى مفهوم الواقعية ؛ألا هو "الصدق".

**_الأسباب التاريخية لنشأة الواقعية:**

بعد قيام الثورة الفرنسية وانتقال رؤوس الأموال الى يد الطبقة البرجوازية، قامت جذور جديدة من الظلم والاستغلال، وما كان من الأديب إلا ان يكون لسان أبناء جلدته الذين طالبوه بالدفاع عنه وتصوير الظلم المسلط عليهم بكل واقعية بعيدا عن الخيال، لتكشف الواقعية سخط العصر العلمي بالحقائق المادية ،وعكست نفور الناس من الحماية الغامضة التي هي من خصائص الرومانيين.

تفرعت الواقعية الى 28اتجاه من بينها:

_الواقعية الانتقادية: تدعو الى وصف التجربة ،حتى وان كانت تدعو الى تشاؤم عميق لا أمل فيه.

_الواقعية الطبيعية: ترى ان الإنسان كائن تسيره غرائزه ، كما ارتبطت بالواقعية الطبيعية والنظريات العلمية ؛حيث تبتعد عن الحياد وترى أن الموقع الواضح والصريح ،والمبالغة في التعبير عن الواقع (الى درجة الاهتمام بالمواضيع القبيحة والالفاظ الدنيئة) وتصوير العالم من الوجهة العراقية المادية فقط، كما تنظر الى المجتمع كالجسد الواقعي .

_الواقعية الاشتراكية: نشأت ردا على الرومانسية، واهتمت بالأدب الواقعي ووجهته وجهة خاصة تناسبها.

**_الواقعية عند العرب/الواقعية في الادب العربي :**

لم يتأثر أدبنا العربي بما قدمه الغرب بل رسم لنفسه مسارا مختلفا نابعا من مشكلات الحياة اليومية والسياسية والاجتماعية للعالم العربي.وقد تجلت الواقعية الحقيقية عند "طه حسين" في كتابه "المعذبون في الأرض "رافضا كل مظاهر الحرمان والفقر مطالبا بالعدالة الاجتماعية.

الى جانب ذلك قدم توفيق الحكيم عبر روايته "نائب في الأرياف" سنة 1937،التي قدم عبرها وصفا دقيقا لحياة الفلاحين في الريف المصري (مستعرضا مظاهر الجهل والمرض والحرمان والذل لأجيال من الاقطاعين(وقد ترجمت الى عديد اللغات العالمية). ومن بين الروايات العربية التي اشتغلت على الواقعية نجد: يوسف إدريس في روايته الحرام، عبد الرحمن الشرقاوي "الأرض"،ويحي حقي في مجموعته القصصية "ماء وطين".

**_خصائص الواقعية :**

يتخذ الواقعيون قصصهم وتجاربهم مادة (خاصة من الطبقة الدنيا)، كما أنهم يعمدون إلى مهاجمة الطبقة الوسطى التي كان يدافع عنها الرومانسيون، كما يرى الواقعين انه ليست هنالك قوانين ومبادئ بل ظروف واحداث والرجل هو الذي يحتضنها ويسيرها،وبالمقابل يرى محمد مندور أن الواقعية ليست الأخذ من الواقع كما هو ولا حلا لمشاكله ؛ بل هي فلسفة فهم الحياة والأحياء.

**اسم الأستاذ: أحلام العلمي**

**المقياس: سرديات عربية حديثة ومعاصرة**

**السنة: الثالثة ليسانس**

**التخصص: دراسات أدبية**

**النوع: تطبيق**

**المجموعة: 3،4**

# الدرس الرابع: الاتجاه الوجودي في الرواية العربية

تغنى الوجودية بالأسئلة الفلسفية المعقدة (كمعنى الحياة والعدالة الإلاهية) ، كما تقوم على مفهوم البطل الإشكالي ؛بمعنى تدور حوله باقي أحداث وشخصيات الرواية؛ بحث تدور حياته على حياتين :احداهما عادية والأخرى باطنية يؤثثها خياله وتداعي الأفكار (ما يسمى بتيار الوعي).

يختلف البطل الوجودي تماما عن باقي الشخصيات جذريا ؛حيث يخوض عدة تجارب (وفي الغالب يكون شجاعا ويتحدى المألوف والسائد ليجد بحق معنى الحياة.

الى جانب ذلك يفسح الادب الوجودي المجال : للرمز،النهار والليل، الغابة والصحراء؛ كونها أزمنة وأمكنة؛ لها معنى ليس فقط في بناء الرواية. وبالتالي في حال توافرت كل هذه الأنماط داخل الرواية فهي وجودية بامتياز.

أما عند الغرب فقد رأى النقاد الغرب ان الادب الوجودي ما هو الا مذهب فلسفي تبلور اثر الحربين الأولى والثانية اللتين أفرزتا حالة من الحزن والشك والأخلاق ، ووجود الإلاه والقيم الإنسانية والمثالية ؛ولعل من أبرز عمالقة الأدب الوجودي :مارتن هيدغر، جون بول سارتر ،البير كلامي.أما عند العرب : محمود المسعدي في روايته حدث أبو هريرة قال،نجيب محفوظ في روايته الشحاذ؛ واللذين اعتمادا على الثقافة العربية والإسلامية في تحت تفاصيل حياة الأبطال الوجوديين بعيدا عن أبطال سارتر وكرامي، حيث مثل بطل المسعدي عربيا بدويا ،اما بطل نجيب محفوظ مصريا عربيا مسلما.

**اسم الأستاذ: أحلام العلمي**

**المقياس: سرديات عربية حديثة ومعاصرة**

**السنة: الثالثة ليسانس**

**التخصص: دراسات أدبية**

**النوع: تطبيق**

**المجموعة: 3،4**

# الدرس الخامس: الاتجاه النفسي في الرواية العربية

الاتجاه النفسي

ان الباحث في مفهوم العلاقة الجامعة بين علم النفس والأدب يجد اجتماع الاثنين تحت مسمى علم النفس الأدبي الذي يعمد أو يسعى نحو دراسة شكل ومضمون العمل الادبي والسلوك الإنساني في ضوء الوعي واللاوعي وهذا في إطار ما تقدمه الشخصية من وظائف مسنودة إليها.

ارتبط النص الادبي بالداخل البشرية منذ عصر أرسطو وهذا عبر البحث في خصائص النفس الإنسانية وتطورت هذه العلاقة بينهما مع ظهور الحركة الرومانسية.

ولعل المتمعن في العلاقة الجامعة بين ما يتضمنه الادب من خصائص وما يفرضه علم النفس من ضوابط يجد ان الحركة السابقة الذكر قد ربطت الخلق الادبي بالداخل البشري وهو ما استظهره كل من :روسو،بليك وغوته. فالباحث عن تواجد أو بداية هذا الاتجاه عند العرب يجد أنها كانت واضحة المعالم ؛وهذا أثناء قيام الحركة السريالية على يد "أندريه برايتون" الذي استطاع ان يؤسس لعلاقة بين الواقع والحلم ؛بحيث يركز كاتب الرواية على الوعي الموجود عند الكائن البشري ومحاولة ترجمة تفاصيل اختلاف تواجده في النفس البشرية، وهذا عبر المونولوجات الداخلية ،والقضاء على التسلسل الميكانيكي للأحداث.

ومن بين الروائيين العرب الذي كتبوا في هذا المضمار نجيب محفوظ في روايته :السراب،وحيد حيدر :الزمن المتوحش؛ الروائيين اللذين كتبوا الرواية التحليلية النفسية عبر الاهتمام بخط الشخصية الرئيسة وتحليل تصرفاتها والغوص في أعماقها.